عندما نتذكّر في عدن :

رامبو..وفصولا مؤلمة من تاريخ أوروبا وتاريخنا أيضا !!

في أواخر العام الماضي 2006 أتيحت لي فرصة اللقاء بعدد من السيّاح الأجانب الذين زاروا مدينة عـدن ، وكان من بينهم بعض الشعراء والموسيقيـين الفرنسيين، الذين استغربوا ما وصفوه بغياب مظاهر إحيـاء الآثـار التي تشـير الى أن شاعراً عظيما بحجـم (رامبو) عاش في هذه المدينة خـلال القرن التاسع عشر الميلادي!!

فوجئ الزوّار الكرام بإجابتي التي قلت فيها إن رامبو لم يترك في هذه المدينة آثاراً لأعمال إنسانية تليق بتخليده وإحيـاء ذكريـات إقامته في عدن ، لأنه ـ ببساطة ـ كان نخـّاسا يتاجر بالرّق لصالح إحدى الشركات التي كانت تشتغل بشراء العبيد من أفريقيا وبيعهم في سوق العمل بأوروبا في ذروة الثورة الصناعية الثانية.

أحمد الحبيشي

حـاول أحدهـم أن يستفزني بالقـول ان الاسـلام أباح تجـارة العبيـد وان تاريـخ الاسـلام غنـي بالقصـص والوقائـع التـي تحكي فصـولا عن تجـارة العبيد وعن الشعراء الذين كانوا يمتلكون الجواري ويضاجعونهن ويتغنـون بجمالهن شعـراً ونثراً .. فقلت لـه إن تاريخ أوروبا هـو تاريخ العبودية بامتياز منـذ أقدم العصور وحتـى القرن التاسع عشـر ، وانها ـ أي أوروبا ـ كانت مسرحـا لأبشـع صـور استغـلال العبيـد في محـارق الحضارة الصناعية الغربية .

كان واضحـاً ان هـذا الـرد استفـز بعض الأصدقاء الفرنسيـين الذين كنت اتحـدث اليهم ، الأمـر الذي دفع احـدى السائحات ـ وقـد أعجبتني ثقافتها ـ إلى التذكير بأن العالم الاسلامي لم يحرم العبودية بل قاوم المواثيق الدولية التي نصت على إلغاء الرق بحجة أن ذلك يتعارض مع الاسلام ، وان البلدان الاسلامية اضطرت الى تحريم الـرق والعبودية في وقت متأخر جدا بعد أوروبا نتيجة لضغوط وشروط الانضمام الى المجتمع الدولي الحديث ، وتحت تأثير الانتشار الواسع للقيم الانسانية المشتركة على نطاق عالمي !

وبحكم معرفتي باعتزاز الفرنسيين بالثورة الفرنسية ومبادئها ، وبحسياستهم ازاء الأميركيـين والثقافـة الاميركية ، قلت لهم ان الثورة الفرنسية بشرت بالعديد من أفكار الحرية لكنها لم تحرم العبودية التي استمرت باقية في فرنسـا واوروبا بعد الثورة الفرنسية ، مشيراً الى أن الثـورة الآميركيـة هـي صاحبة الـدور الريادي في محاربـة العبوديـة داخـل أميركا وخارجهـا ، وهي التي الهمت المواثيق الدوليـة الخاصة بحقوق الانسان وأوروبا والمجتمع الدولي في بدايات نشوئه افكار الحرية التي نصت على تحريم الرق ومنح العبيد حريتهم وكامل حقوق المواطنة!!

لا ريب في أن جانباً من الأحاديث والآراء التي سمعتها على لسان بعض السياح الذين التقيتهم في عدن ينطوي على قدر من التعصب وسوء الفهـم الناتج عن القراءة السطحيـة لبعض وقائـع التاريـخ القـديم والمعاصـر وبالذات تاريـخ الاستعمار الاوروبـي في العالم العربي والاسلامـي ، لكـن ذلك لا ينفـي حقيقة أن مـا جاء على لسـان ضيوف مدينة عدن من السيـاح الأجانب ينطوي أيضـا علـى جانب مـن الحقيقة التـي لا يجـوز إنكارها وتجاهلها .

ومما له دلالـة أن تكون اليمـن والسعودية – اللتان لم تخضعا لأي إستعمـار أجنبي – أخر دولتين حرّمتا الرق في العالم ، حيث أصـدر مجلس قيـادة الثـورة في الجمهوريـة العربيـة اليمنيـة في الخامس عشـر مـن أكتوبـر ١٩٦٢م أي بعد ثـورة ٢٦ سبتمبر بثلاثة أسابيع مرسوما جمهوريا قضى بتحريم الـرق والتوقيـع علـى المعاهـدة الدوليـة لتحـريم الـرق ، وهـو الأمـر الـذي كان يوجد حقيقـة في اليمـن ، ودفـع المملكـة العربيـة السعوديـة إلى الإسراع – في وقـت متأخـر جداً – بالغـاء الرق رسمياً في الثامـن والعشريـن من نوفمبر ١٩٦٢ .

في هـذا السيـاق يمكـن القـول إن أغنيـة " جيشنـا يـا جيشنـا " التـي بثتهـا إذاعـة صنعاء لأول مرة مصحوبة بالآلات الموسيقية الشرقية ، فـور قيـام ثـورة ٢٦ سبتمـبر ١٩٦٢م ، دشّنـت أول ممارسـة ثقافية مغايـرة لثقافة التحـريم الذي فرضتها المؤسسة الدينيـة الثيوقراطية للنظـام الإمامي البائد ، وحرّمـت بموجبها الأغـاني والآلات الموسيقية بذريعة حراسـة الدين ومكافحـة المحرّمـات والمفاسد ، والدفاع عـن الهوية وحماية الخصوصية ، علماً بأن ما تبقى من رواسب تلـك الثقافة البالية ما يزال " يجاهد " من أجل البقاء ، بذريعة التمسك بالهوية والخصوصية أيضاً !! .

لا نحتاج إلى القول أن تحريم الرّق في العالم الإسلامي تم بمقتضـى ضغـوط الحضـارة الصناعيـة الحديثة ، والموجـة الأولى مـن " العالميـة " التـي رافقـت ظهور وتطور نمط الانتاج الرأسمالي كنظام اقتصادي عالمي في العصر الحديث ، وقد نتج عن تحريم الرّق تراجعٌ مطلقٌ لخصوصيـات ماضويـة في النظـام القيمـي والحقوقي لثقافتنـا ، وأهمها حقوق الرجـال في التسرّي بالجواري ، وحقـوق الأحـرار في التمييـز بينهـم وبـين العبيـد في المعاملات والعقوبـات الجنائيـة ، بحسب مـا ينص عليه تأويل الفقهاء الأسلاف للشريعة الإسلامية .

لم يكـن بـروز مثل تلـك الإشكاليـات شيئـاً جديداً في التاريـخ الثقافي للمجتمعات الإسلاميـة ، فقد ظل العالم الإسلامي يرفض استخدام المطبعة تحت ضغط الفتاوى الفقهيـة التي شكلت عنصراً طاغيـاً في النسيج التقليدي لثقافتنا .

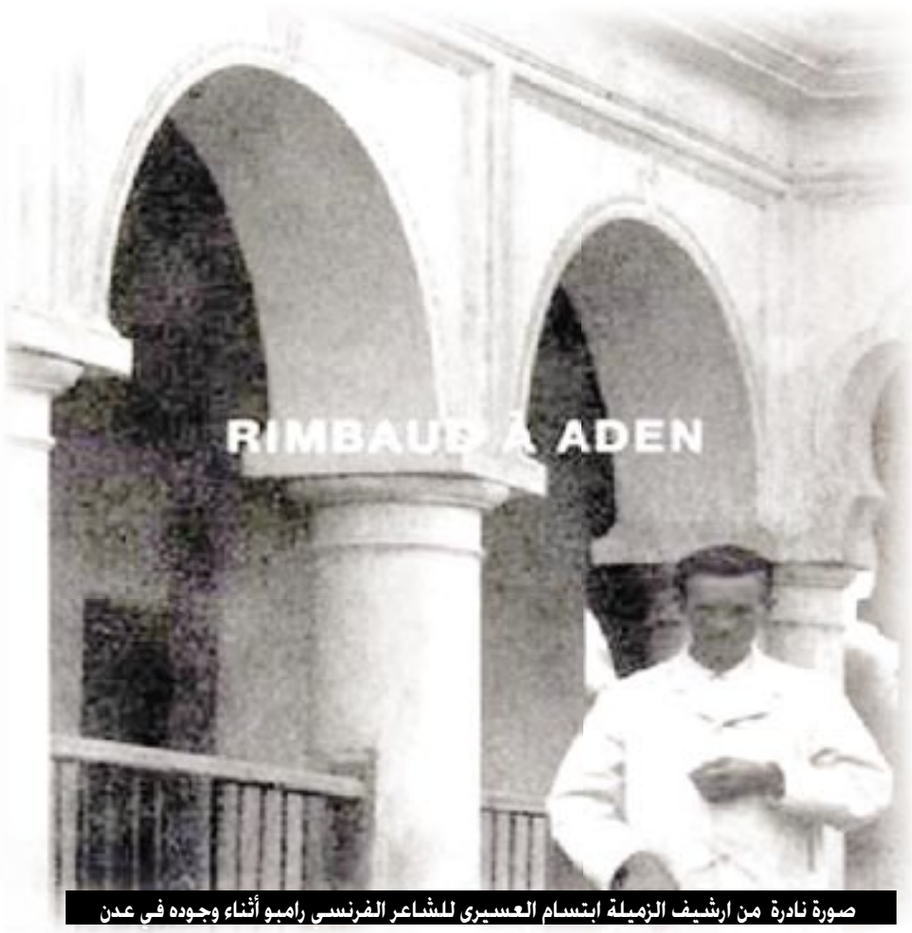

صورة نادرة من ارشيف الزميلة ابتسام العسيري للشاعر الفرنسي رامبو أثناء وجوده في عدن

كان رأي الفقهـاء في المطبعـة – علـى سبيل المثال – أنها مفسدة من شأن السماح باستخدامها فتح الباب على مصراعيه لانتشار الكبائر والموبقات مثل طباعة الرسوم وتغيـير حروف القـرآن ، والقضاء علـى الكتابة بالخط العربـي الـذي كان حرفـة مجزيـة يرتزق منهـا الفقهاءُ والقضاة وكبار موظفي الدواويـن ، ويحصلون من ورائها على الحظوة والمـال وعلوّ الشـأن في بـلاط دولـة الخلافـة ودول ملـوك الطوائـف على اطرافها !!

بسبـب هـذه الثقافة لم يفطـن المسلمـون لقيمـة المطبعـة في التطور الحضاري ، ولم يستوعبوا جيدا دورها الوظيفـي في إطـلاق مفاعيل التعليم والثقافة والعلـوم والمعرفـة ، وتحويلهـا إلى فواعـل اقتصاديـة واجتماعية وحضارية . ولذلك كان نظـام التعليـم في العالم الإسلامي حتـى أواخر القـرن التاسـع عشـر وأوائل القرن العشرين محصـوراً في الجوامـع والكتاتيـب التـي اكتفت بتحفيـظ القرآن وشـرح الأحاديث النبويـة وأقوال الفقهـاء ، بالإضافة الى تلقـين قواعـد اللغة العربيـة والنصوص الشعرية ، كمـا كانـت الدراسـة في الجوامـع والكتاتيـب ترتـدي طابعـاً نخبويـاً ضيقـاً ، وتنحصر في نطـاق ابناء الطبقة السياسية الحاكمة والنخب المحيطة ببلاط االخليفة أو السلطان او الامام ، مثل القضاة والفقهاء وقادة الجيش والجواسيس والتجار .

رامبو لم يترك في مدينة عدن آثاراً لأعمال إنسانية تليق بتخليدها حياء ذكريات إقامته في هذه المدينة ، لأنه ببساطة كان نخاسا يتاجر بالرق لصالح إحدى الشركات التي كانت تشتغل بشراء العبيد من أفريقيا وبيعهم في سـوق العمل بأوروبا في ذروة الثورة الصناعية الثانية .

المعـروف ان الطباعـة العربية بالحـروف ظهرت في أوائل القرن السادس عشر في إيطاليا ، بأمر البابا يوليوس الثاني ودشنها البابا ليون العاشر سنة ١٥١٦م ، وهو العام الذي طبع فيه أول كتاب ديني عن المسيحية ، تلاه طبع سفر الزبور سنة ١٥١٦ ، وبعـد فـترة قصيرة نمت طباعـة القـرآن الكـريم في البندقيـة ، ثـم أعدمـت طبعتـه خوفـاً مـن تأثيره على معتقـدات النصارى ، بيـد أن الإيطاليـين طبعوا في روما ترجمة للقـرآن الكريم باللغـة الإيطالية سنة ١٥٤٧م كما طبعوا قانـون ابن سينـاء في مجلـد ضخم عام ١٥٩٣م وهو الكتاب الـذي أفتـى الفقهـاء المسلمـون بإحراقـه وتعرض لهجوم شديد على يد ابو حامد الغزالي وابن تيمية . وقد كثرت المطابـع العربيـة في أوروبـا وطبعـت فيها مئات من كتب الفلاسفة العـرب والمسلمـين الذيـن اضطهدهـم الفقهـاء وتعرضـت كتبهم للإحراق بعد تكفيرهم ، وكان أكثر هذه المطابع في لندن وباريس وليبسك وليدن وغونتجن وروما وفينا وبرلين وبطربسبرج وغيرها .

تاريـخ أوروبـا ـــ قبـل الثـورة الأميركيـة ـــ هـو تاريـخ العبوديـة بامتياز منذ أقـدم العصور وحتى القرن التاسع عشـر ، حيث كانت مسرحـا لأبشع صور استغـلال العبيـد في محارق الحضارة الصناعية الغربية.

اللافت للنظر أن العالم الإسلامي عرف االطباعة لأول مـرة في أوائل القرن السادس عشـر في الأستانة عاصمة دولة الخلافة العثمانية لكن الفقهاء قاوموا وجودها بقوة ، الأمـر الذي دفع يهود الدولـة الإسلامية الى الإستفادة منها بطبـع ترجمة عربية للتوراة ، أمـا الطباعة باللغة العربية فقد دخلت العالم الإسلامي لأول مرة في منتصف القـرن الثامن عشر على يد محمـد جلبي وابنه سعيد . . وكان الجلبـي سفيراً للدولة العثمانية في باريس فشاهد وابنـه سعيد فوائد الطباعـة ، ونجح بصعوبة بالغة في إقناع الفقهاء الذين أصدروا عام ١٧٢٨ م فتوى بطباعة الكتب غير الدينية فقط .

وعندما لاحظ الفقهاء انتشار كتب الحكمة والفلسفة واللغـة والأدب والتاريـخ والطب والفلـك والجغرافيا والفيزيـاء والكيميـاء ورخص أسعارهـا ، شعـروا بالانزعـاج ، فأصـدروا فتوى أخرى تجيـز طبع الكتب الدينية وآذنوا بطبع وتجليد القرآن الكريم ، الأمر الذي أفسح المجال لانتشار المطابع وظهور الصحف والمجلات والمدارس الحديثـة التي تعتمـد على الكتـب المدرسية المطبوعة

مـن المفارقات المؤلمـة ، أن المسلمين كانـوا يصنعون ورق الطباعـة ويصدّرونهـا إلى مختلـف البلـدان ، وفي مقدمتها الصين التي اشتهرت بصناعة وتصدير المطابع اليدويـة القديمـة إلى الأمصـار المختلفـة في العصـور الوسطـى ، بـاستثنـاء العـالم الإسلامـي الـذي رفـض للفتاوى الخاصة بتحريم الطباعة باسم الدين ، ثم أجبر بالقوة على التعامل مع المطبعة ، بعد أن عرفها لأول مرة في القرن الثامن عشـر الميلادي على يد نابليون بونابرت الـذي أحضرها مع الحملة الفرنسية على مصر ، وطبع بها كتاب "وصف مصر" الشهير ، وهو أول كتاب يطبع باللغتين العربية والفرنسية في العالم الإسلامي .

وعندمـا فكر الباب العـالي في عاصمة دولة الخلافة – اسطنبول – في استخـدام المطبعة ، بعد أن بدأ الإهتمام بفوائدهـا على أثر دخولها مصـر ، وطبع كتاب "وصف مصـر" باللغـة العربيـة ، ثـارت ثائـرة الفقهـاء الذين اعتبروها بدعة وغزواً ثقافياً شيطانياً ، وأصدروا فتوى مماثلة لفتوى عدم جواز التوقيع على معاهدة ويستفاليا في القرن السابع عشر والفتوى المعارضة لمعاهدة تحريم الرق التي صدرت في وقت لاحق .!

حـدث ذلك أيضاً في العصور الوسطـى ، عندما أسهم نشاط حركة الترجمة من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية في استنهـاض أدوات التفكـير العلمـي ومناهـج البحث الفلسفـي ، مـا أدى إلى أن يحارب الفقهـاءُ المتشدّدون في منتصـف الألفية الهجرية الأولى ومطلع الألفية الميلادية الثانيـة إبـن رشـد وإبـن سينـاء والفارابـي والـرازي وإبـن الهيثـم وغيرهـم مـن القمـم الفكريـة والعلميـة الاسلاميـة ، التـي ترجمـت ارسطو وافلاطـون وسقـراط وأعـلام الفكر الاغريقي القديم .

لم يكتـف الفقهـاء المتشدّدون بمحاربـة الفلسفـة وعلـوم الطب والرياضيات والكيمياء والمنطـق والفلـك ، بـل سعوا إلى تكفير العلماء والتنكيل بهـم وإحراق كتبهـم ومؤلفاتهـم ، وكانـوا سبباً في انتقال المؤلفـات الناجيـة مـن محارقهـم إلى أوروبـا ، حيث أمكـن ترجمتها من العربيـة إلى اللغات الأوروبية ، وما تمخض عن ذلك مـن إرهاصات نهضو ية أ خر جـت أوروبـا المسيحيـة من ظـلام العصور الوسطى على يد العلماء المسلمين الذين تعرضوا للتنكيل والتكفير في العالم الاسلامي . وأفضت الحرب التي شنها فقهاء التشدد على العقل منذ منتصف القـرن الهجـري الخامس الى تأسيس مشـروع ثقافـة طقوسية نكوصية ابتعدت عن جوهر العقيدة الإسلامية ومهـدت لغروب شمس الحضـارة الإسلامية ، وأدخلت العالم الإسلامي نفقاً مظلماً وطويلاً ، وهو ماسنوضحه لاحقاً .

وحـين بادر بعـض المفكرين الإسلاميـين في العصر الحديث ـ على تربة صدمة الحداثة الغربية ـ الى ترجمة بعض الأعمال المعاصرة من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربيـة في العـالم الإسلامـي ، تعرض هـؤلاء ، أيضاً ، لحملة ضارية بتهمة مماثلة هي " التغريب والاستسلام للغـزو الفكـري والثقـافي الإستعمـاري " . وفي هـذه المواجهـة تحالفت المؤسسة الدينية مع البنى التقليدية في المجتمعـات الإسلاميـة للضغط بكل السبـل من أجل قمـع أولئك المفكرين ومحاصـرة أفكارهم الجديدة على غرارمـا قدمته لنا تجارب الصحـوة الاخوانية للاسلام السياسـي في العالم العربي خـلال فترة الحرب الباردة في القرن العشرين المنصرم ..

تحـريم الـرّق في العالم الإسـلامي تم بمقتضى ضغوط الحضـارة الصناعية الحديثة ، والموجـة الأولى مـن " العالميـة " التـي رافقـت ظهـور وتطور نمـط الإنتاج الرأسـمالي كنظـام اقتصـادي عالمي في العصـر الحديث ، وقد نتج عـن تحريم الـرّق تراجعٌ مطلقٌ لخصوصيـات ماضويـة في النظـام القيمي والحقوقي لثقافتنـا ، وأهمها حقوق الرجـال في التسـرّي بالجواري ، وحقـوق الأحـرار في التمييـز بينهـم وبـين العبيـد في المعـاملات والعقوبـات الجنائيـة ، بحسب مـا ينص عليه تأويل الفقهاء الأسلاف للشريعة الإسلامية.

نقلاً عن / صحيفة (٢٦ سبتمبر) وموقع (سبتمبر نت)

هل للإرهاب جذور اجتماعية؟

د. شاكر النابلسي

..كـثيرون هـم الـذين يعتقدون بـأن أمريكا هي السبب الرئيس للإرهاب في الشرق الأوسط. ربما يكون الأمر كذلك. ولكن يجب أن لا ننسي أن للإرهاب أسبابه الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية العربية كذلك. ومن ينكر هذه الأسباب، فإنه يقع في خطأ جسيم. وفي هذا المقال سوف نحاول التعرف علي بعض الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى رفع وتيرة الإرهاب في الشرق الأوسط.

يقول عالم الاجتماع السوري الأمريكي حليم بركات، إن المجتمع العربي تحكمه مجموعة من القيم، التي تحول بينه وبين تقدم الحداثة فيه. وربما كانت هذه القيم من جملة الأسباب الاجتماعية التي رفعت من وتيرة الإرهاب في العالم العربي.

فهذه القيم تساعد علي انتشار الأصولية الدينية، والإرهاب خرج من عباءة هذه الأصولية. ويمكن حصر هذه القيم، بقيم القدرية، وليست قيم الخلق والسيطرة علي المحيط، والقيم السلفية المغلقة التي يقوم عليها النظام السياسي، والقيم الفورية الحماسية الارتجالية والانفعالية غير المنهجية، وقيم تفضيل المكاسب الآنية علي المكاسب البعيدة المدي، والقيم المطلقة الدينية غير النسبية، والقيم العائلية غير الوطنية وغير الفردية، والقيم الذاتية الخاصة غير الموضوعية العامة، والقيم العمودية ذات المدلولات الطبقية غير الأفقية، والقيم التي تعطي الأفضلية لأهل الثقة والقربلة العائلية ، لا لأهل الخبرة والشباب والعلم ، والقيم التي تشجع علي استيراد المقتبسات المعلّبة، لا المقتبسات الفكرية (النظام السياسي بين القيم الحضارية التقليدية والحديثة، ص٢٨٢-٢٩٠).

فهل ساهمت هذه القيم الاجتماعية مساهمة قريبة أو بعيدة، في رفع وتيرة الإرهاب في المجتمع العربي؟ والجواب علي ذلك يتضمن احتمالا كبيرا. وهي إن لم تساهم هذه القيم من قريب، فقد ساهمت من بعيد.

ولكن هذه المساهمة لم تكن هي وحدها التي رفعت وتيرة الإرهاب في المجتمع العربي، إذ أن هناك عوامل اجتماعية أخرى ساهمت مساهمة فعالة في هذا المجال. ومنها هذه العوامل التي حاول المفكرون العرب المعاصرون رصدها وتحليلها، لتكون رافعة واقعية وملموسة لازدياد الأعمال الإرهابية في العالم العربي:

١- إن كافة عناصر هذا المجتمع لا تتقدم مجتمعةً تقدماً واحداً متكافئا. فنري أن هناك مستويات في هذا المجتمع تتقدم وهناك مستويات تتأخر. هناك نواح تزدهر، وهناك نواح تتقهقر. هناك مستويات ترتفع، وهناك مستوّيات تنحدر.

هناك مظاهر وآليات تأخذ بروح الابتداع، وهناك مظاهر تأخذ بتلابيب الاتباع. ومن هنا تظهر هذه الفوضي التي نراها الآن في المجتمع العربي، وهذا الإهمال والابتذال في الشارع والمدرسة والبيت والفن والأدب والفكر وغير ذلك. لا نسق واحداً في المجتمع العربي. ولا نظام أوركسترالياً متناسقاً في هذا المجتمع.ففي الوقت الذي يتقدم فيه الأدب شعرا ونثرا ويأخذ بأساليب الإبداع الفنية الحديثة، نرى النقد العربي ينكر هذا، ويقف من هذا الإبداع موقف الجاحد والرافض.وفي الوقت الذي يتقدم فيه الفكر السياسي تقدما محدودا، نري أن الممارسة السياسية تتخلف، وتأخذ بأنظمة الخلافة الوراثية، وبآليات هذه الخلافة وميراثها السياسي العتيق.

وفي الوقت الذي يتقدم فيه الفكر العَلْماني والفكر الحداثي تقدماً ذهنياً ملموساً، ولكن علي الورق وفي الصالونات والمنتديات الثقافية، نرى أن الشارع العربي يخطو نحو الفكر الديني خطوات واسعة، ولكن علي مستوي الشعائر والمظاهر فقط.وفي الوقت الذي يتقدم فيه الاقتصاد العربي، ويأخذ بالأساليب المالية الحديثة نسمع أصوات المؤسسة الدينية ما زالت تنادي بمحاربة النظام المالي العالمي، وترميه بالربوية، والحرام، ومخالفة الدين. ومن الواضح أن الحداثة العربية قد أصابت الاقتصاد العربي بالدرجة الأولي، ثم الأدب العربي.

وظهرت نتائجها واضحة في الاقتصاد العربي، ذلك أن الحداثة لا تتحدد بالأفكار بل عبر الموقع الاقتصادي – الاجتماعي وهو ما حصل في إنجلترا حين قاد البيوريتان الإنجليز ثورتي ١٦٤٩، ١٦٨٨ اللتين أرستا قواعد الثورة الاقتصادية. وقد سبقوا بهذا المفكرين العقلانيين الإنجليز.

كما يقول محمد رصاص.وفي الوقت الذي يحتدم فيه الصراع بين الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر، بحيث أصبح هذا الصراع إشكالية ثقافية وفكرية محضة، نرى أن العربي البسيط يمارس الأصالة والمعاصرة معاً في الوقت نفسه، وفي اليوم الواحد، دون أن يجد صعوبة في ذلك، أو عائقا. فهو يذهب إلي البنك في الصباح، ويُجري معاملات ربوية محرّمة في عُرف السلفيين.

وفي الظهر يذهب إلي المسجد لأداء صلاة الظهر. وفي المساء يستمع إلي الموسيقي والغناء التي تُعتبر مكروهاً في زعم السلفيين، ويشاهد أفلاماً غربية مكروهة في عُرف الأصوليين، ثم يؤدي صلاة العشاء، وينام. وقس علي ذلك أمثلة كثيرة في حياة المواطن العربي اليومية التي تتشابك فيها الأصالة مع المعاصرة تشابكا يؤدي إلي سير الحياة، لا إلى إعاقتها.

وهو ما يريده العربي، بحيث لا ضرر ولا إضرار. إنه يريد من المعاصرة أن تسهّل له حياته، ويريد من الأصالة أن تؤمّن له حياته، بغض النظر عن دعوات الأصوليين والمعاصرين وصيحاتهم ضد هذا أو ذاك. والحياة الواقعية العربية الآن تأخذ من الأصالة والمعاصرة ما يفيدها وتترك ما يعيقها.

وما لا سوف يجده العربي في تراثه – وهو الكثير – سيأخذه من المعاصرة والحداثة، لا مرغما، ولا طائعا، ولكن لكي يضمن حياته وحُسنَ سيرها ومستقبله وضمان استمراره. فالأصالة والمعاصرة تتحققان عن طريق الطرف الثالث وهو واقع الأمة واحتياجاتها الراهنة. وهذا الطريق هو القادر علي خلق الوحدة العضوية بين الطرفين المتعارضين.

ولذا لزم أولا رصد حاجات العصر والتعرف علي متطلباته، وتشخيص المرحلة التاريخية التي تمر بها المجتمعات الحالية.

فتلبية هذه المتطلبات وسد هذه الحاجات هي الغاية من تحقيق الأصالة والمعاصرة (حسن حنفي ، الأصالة والمعاصرة، ص١٣٥). وهذا ما هو قائم الآن، سيما وأن العربي لا يعيش في عالم منعزل أو منفصل، وإنما يعيش في وسط العالم الحداثي، ويتعامل معه على أوسع نطاق تجاريا واقتصادياً وثقافيا وتعليميا وسياسياً.

فهو شريك في صنع هذا العالم وإن كان الشريك الخاسر الرابح، لأن لا شيء لديه يقدمه لهذا العالم. فهو يأخذ منه ولا يعطيه.

٢- إن المجتمع العربي ما زال مجتمعاً عشائرياً قبلياً طائفياً في تركيبه الاجتماعي، وفي تركيبه الثقافي، وفي تركيبة السياسي. ولعل أبلغ وأوضح العلامات في التعبير عن عدم مدنية المجتمع العربي هي نظرة الإنسان العربي ذاته إلي الديمقراطية باعتبارها مشكلة، وأزمة ولعبة لا فائدة منها، لا باعتبارها ممارسة سياسية عملية، وفكراً وسلوكاً لا ينتميان إلي الحقل السياسي وحده. ومن هنا، فإن العربي لا يستطيع أن يعيش الديمقراطية كواقع، وأن يخوضها كمعركة (سعيد بنسعيد، إشكاليات في الفكر العربي والعلوم الإنسانية، ص١٣). ٣- في المجتمع العربي هناك مشكلة ازدواجية حياتنا التي يتنازعها الجديد والقديم، والأصالة والمعاصرة، وموقفنا من هذه الازدواجية. وقد تمثلت هذه الازدواجية في مختلف مظاهر الحياة العربية في الماضي والحاضر.

ويروي حسن حنفي، أن باشوات مصر في العهد الملكي، كانوا يبنون قصورهم بأسلوب عصر النهضة الإيطالي ويؤثثونها بأسلوب لويس الخامس عشر والسادس عشر، وفي الوقت نفسه يعادون الغرب (ثقافتنا المعاصرة بين الأصالة والتقليد، ص٧).

ونرى الحال نفسه في العالم العربي الآن على نطاق واسع، خاصة بعد أن أصبح الغرب المنتج الرئيسي لمواد الاستهلاك، وآليات المعرفة، والمواصلات، والاتصالات وغير ذلك. وأصبح الغرب كطعام البخيل، مأكولا مذموما.

أخي المواطن .. أختي المواطنة:

معركتنا مع الإيدز معركة التزام جماعي الكل يشارك والكل فيها مسؤول